استقالة وزير الدفاع الأميركي: لننتظر الوزير الجديد

■ حميدي العبدالله

كثيرة هي التحليلات حول الأسباب التي دعت وزير الدفاع الأميركي إلى الاستقالة، البعض يقول إنّ سبب الاستقالة هو خسارة الديمقراطيين في الانتخابات النصفية، ومعروف أنّ تشاك هاغل وزير الدفاع هو الوزير الوحيد الجمهوري في إدارة أوباما، فمن غير المنطقي أن يخسر الحزب الديمقراطي الانتخابات وأن يستمرّ الجمهوري في تحمّل الأعباء إلى جانب الديمقراطيين، فالاستمرار بات أقرب إلى الانتحار السياسي منه إلى أيّ شيء آخر، وبديهي في هذه الحال أن يقدم هاغل استقالته، والعكس كان غير متوقع على الإطلاق.

البعض الآخر، يرى أنّ هذه الاستقالة تأتي في سياق تغييرات متوقعة في إدارة أوباما، واستقالة وزير الدفاع هي البداية وقد يقدم وزير الخارجية أيضاً استقالته ووزراء آخرون مشرفون على ملفات كانت وراء انحسار تأييد الناخبين للديمقراطيين في الانتخابات النصفية في محاولة من إدارة أوباما وقيادة الحزب الديمقراطي الاستعداد للانتخابات الرئاسية والتشريعية التي ستجري بعد سنتين من أجل الحفاظ على فرص إيصال مرشح ديمقراطي آخر إلى البيت الأبيض.

البعض الثالث ربط هذه الاستقالة بالخلافات حول السياسات الخارجية الأميركية، ولا سيما إزاء سورية والملف النووي الإيراني، إذ كان وزير الدفاع يعارض سياسة الحذر الشديد التي اعتمدها الرئيس أوباما إزاء أيّ اقتراحات قد تقود إلى تورّط الولايات المتحدة في حرب ثالثة في المنطقة، وكان وزير الدفاع يؤيد تقديم المزيد من الدعم العسكري للتنظيمات المعارضة، كما أنه كان أقرب إلى وجهة نظر الأطراف التي تدعو إلى إقامة مناطق حظر جوي ومناطق آمنة داخل الأراضي السورية قرب الحدود التركية، ولكنه كان يصطدم بمعارضة مستشار الأمن القومي والرئيس أوباما، وبعد يأسه من تغيير سياسة الرئيس أوباما قرّر الاستقالة.

قد تكون هذه الأسباب مجتمعة هي وراء الاستقالة، وقد يكون واحد منها، ولكن وزير الدفاع استقال، وتعيين وزير جديد هو الذي يكشف الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الاستقالة، فإذا اختار الرئيس أوباما وزير دفاع جديداً يعارض في المبدأ التورّط العسكري الأميركي في حرب جديدة، سواء في سورية أو العراق، أو أيّ مكان آخر، فهذا يعني أنّ استقالة هاغل جاءت نتيجة لمواقفه الداعية للتدخل العسكري الأوسع من قبل الولايات المتحدة والعودة إلى خيار الحروب تحت ضغط حزب الحرب الذي يتوزع على الجمهوريين والديمقراطيين ويتغذى من دعم الكيان الصهيوني وتركيا والسعودية وقطر، أما إذا كان وزير الدفاع الجديد من المؤيدين لخيار الحرب، فهذا يعني أنّ إدارة أوباما رضخت للضغوط، ولكن في هذه الحال ما مبرّر استقالة هاغل طالما أنه من أنصار التدخل الأوسع في سورية والعراق وفي أيّ مكان آخر؟

شراكة حزب الله و«المستقبل» المقبلة أقوى من أيّ وقت مضى

■ روزانا رمّال

اذا كان الرئيس نبيه برّي يريد فصل الحوار بين حزب الله وتيار المستقبل عن مسار القضايا الإقليمية الكبرى كما صرح احد نواب كتلته، فإنّ رئيس المجلس القارئ الجيد لما جرى في فيينا، ومعه اللبنانيون، لا يمكنهم اعتبار انّ فك عقد اللقاء بين حزب الله و«المستقبل» نتيجة حكمة وإلهام أو قرار أحادي من تيار المستقبل، الذي ارتأى من خلالها اعتبار ان لا مناصّ من الحوار وان مصلحة لبنان لا تكمن الا فيه، وذلك بعد اربع سنوات من عمر الأزمة السورية التي أساءت إلى العلاقة بين الطرفين.

بعد فيينا تحمل الدول الإقليمية الفاعلة خلاصتها وتنصرف الى مراكز القرار فيها لدراستها كـ«إسرائيل» وتركيا والسعودية وقطر، فتأخذ كلّ دولة الشق الذي يهمّها منها، وما يمكن ان يؤثر على موقعها ومواقفها وسياساتها، او ما يمكن ان تعتبره تلك الدول «رسالة» موجهة إليها من فيينا، وبعد دراسة معمّقة والاطلاع على تصريحات الرؤساء الثلاثة أوباما وبوتين وروحاني عقب جولة المفاوضات، يستخلصون أمراً واحداً.

رئيس مجلس النواب اللبناني يلفت زواره الى إشارات إيجابية في شأن الاستحقاق الرئاسي داخلياً وخارجياً، داعياً إلى متابعة مسار المفاوضات الجارية في شأن الملف النووي الإيراني في فيينا، وكذلك فإنّ اللبنانيين أنفسهم ليسوا بحاجة دائماً الى ايّ مؤشر خارجي لكي يتحاوروا، والذي ربط الملف الرئاسي في لبنان بما يجري في فيينا، يمكنه ربط الملف أيضاً بمفاوضات حزب الله وتيار المستقبل، حسب النائب المعني او ربما أراد بري القول ان الامل دائما موجود.

لا يمكن لهذه الرغبة بإنجاح حوار بين فصيلين رئيسيين في البلاد ان يأخذ بري على عاتقه الشروع في تقريب وجهات النظر والتقريب او الوساطة، وتحمّل أيّ فشل فيها، وهو يعرف ان اي خيبة امل ستزيد الوضع صعوبة، خصوصاً أنّ هاتين الكتلتين تحديداً هما الأكثر تأثيراً وحسماً في مسار الحياة السياسية اللبنانية، لأنهما تتصدران واجهة الحلفين المتقابلين في فريقي 8 اذار و 14 آذار.

وفي المحصّلة كنا قد ذكرنا منذ لقاء الفيصل – ظريف الأول أنّ أولى بوادر اقتراب اللقاء بين السيد حسن نصرالله والرئيس سعد الحريري تلوح في الأفق لتتبعها مؤشرات داخلية أقوى بكثير من الشكوك المرافقة للقاء، والمعلومات المتضاربة حينها، وها هو الرئيس بري جاهز للزرع والقطاف كالعادة، فمن السذاجة مثلاً الاعتقاد بأنّ التمديد لمجلس النواب والتوافق بين حزب الله وتيار المستقبل ليسا مرتبطين بما يجري دولياً، وليسا مؤشرين أساسيين على انّ التقارب بين السعودية وايران بات اقرب من اي وقت مضى، وان الفريقين على يقين بأن الخلاف مع سورية شيء وخطر «داعش» على المنطقة وعلى السعودية تحديداً شيء آخر، وانه حان الوقت لتذليل العقبات، هذا طبعاً اذا أرادت السعودية ان تترجم محادثات فيينا والتقدم فيها خريطة الطريق الجديدة والتي على ما يبدو تسلّمتها الرياض على هذا الاساس.

مبادرة رئيس المجلس النيابي نبيه بري بشأن الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله بدأت تأخذ مسارها الصحيح بجدول أعمال من دون شروط استباقية.

اليوم واكثر من اي وقت مضى فإنّ شراكة حزب الله وتيار المستقبل على قيادة مفاصل البلد ستكون أنجح وأقوى وأكثر من اي وقت مضى، فلبنان واحد من اصل الملفات الفرعية المتأثرة تلقائياً بسلة المفاوضات التي ترأسها الملف النووي الايراني، وصولاً الى مبادرة دي ميستورا في سورية والوضع في العراق ومستقبل خطة مكافحة الارهاب في المنطقة.

«توب نيوز»

الاتفاق في فيينا

تخيّلوا أن يكون الحال في فيينا إعلان عن اتفاق ينصّ على ما يلي:

تفرج دول الغرب عن خمسة مليارات دولار من أرصدة إيران المجمّدة، وتتعهّد بعدم اتخاذ عقوبات جديدة خلال سبعة أشهر.

يتم وضع خطة تدريجية لباقي العقوبات خلال هذه المهلة بالتزامن مع تنفيذ إيران لالتزاماتها تجاه الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

تلتزم إيران بوقف التخصيب على العشرين في المئة وتكلف لجنة خبراء بوضع تقرير عن حاجتها للتخصيب على نسبة الخمسة بالمئة وعدد أجهزة الطرد المركزي لزوم تشغيل مفاعلاتها وتقرّ خلال أربعة شهور.

تعدل إيران بعض المفاعلات وأجهزة الطرد وفقاً لطلبات الوكالة الدولية خلال هذه المهلة.

تبدأ مفاوضات للحلّ السياسي في سورية برعاية موسكو عنوانها الأسد رئيساً والجيش السوري شريك في الحرب على الإرهاب.

بمعونة روسية أميركية ترعى مسقط حواراً سعودياً إيرانياً لحلحلة المشاكل الإقليمية.

مهلة التفاهمات السياسية هي أربعة شهور تنتهي في الربيع يكون خلالها المناخ في سورية واليمن والعراق ولبنان، مهيّئاً للحرب على «داعش» ضمن تحالف دولي إقليمي كبير

هذا هو اتفاق فيينا.

التعليق السياسي

الفكفكة للمنطقة وإعادة التركيب والأمركة نكايةً بالروسي والصيني

2

محمد احمد الروسان*

جلّ المنطقة العربية صارت ساحة، مرهونة لمفاعيل وتفاعلات غير مسؤولة للسياسة الأميركية الخارجية في الشرق الأوسط، وهذا من شأنه أن يؤدّي إلى انفجارات اجتماعية وسياسية واقتصادية ثم أمنيّة، تتطور تلقائياً إلى صراعات دموية وحروب أهلية كما نلحظ الآن، ولا يمكن احتواء التداعيات والنتائج كارثية للديبلوماسية الأميركية العدوانية في المنطقة.

انّ المساعي الأميركية لنشر الديمقراطية، وفقاً للنموذج السائد لديها، يؤدّي إلى تدهور الأوضاع، ويؤدّي حتماً إلى اصطدامات طائفية اثنية عرقية طائفية، وتصعيد في النزعات الانفصالية الفرعية في القومية الواحدة في المجتمعات العربية، كما يؤدّي إلى تنشيط العمليات الإرهابية على المستوى الأممي كما نلحظ الآن.

الأنظمة الحاكمة المتبقية في البلدان العربية، والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الليبرالية الموالية لواشنطن وسياساتها، يجب أن تفكر بتداعيات تعاملاتها مع أميركا على شعوبها الحيّة وعلى المنطقة، وخطر الشراكات السياسية والأمنية السريّة والعلنية مع الولايات المتحدة الأميركية أيضاً.

وعلى القوى الشعبية السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والإعلامية العربية والإسلامية في المنطقة، أن تسعى إلى تشكيل سلّة أدوات فاعلة من شأنها أن تقود وتؤدّي، إلى مقاومات وتصديات حادة للأدوات الأميركية في المجتمعات العربية والإسلامية، والسؤال هنا: هل يبعدنا ذلك عن دائرة الصراع الداخلي – الداخلي؟

انّ البوّابة الدمشقية للجمهورية الإسلامية الأيرانية، تشكل محور اهتمام العالم ومراكز بحثه وعصفه الذهني وأجهزة أمنه المختلفة والمتعددة، ومنها أجهزة شبكات المخابرات «الإسرائيلية» المتنوّعة، وكذلك شبكات المخابرات الأميركية في اطار المجمّع الفدرالي الأمني الأميركي، حيث الأخير ما هو الاّ بمثابة صدى عميق ودائم للمجمّع الصناعي الحربي الأميركي وحكومته الأثوقراطية الخفية، حيث الأخيرة بمثابة (الفلك أسد) لجنين الحكومة الأممية (ملتقى المتنوّرين) من أتباع الصهاينة اليهود والصهاينة العرب والصهاينة المسيحيين.

أضف الى ذلك اهتمامات متنوّعة لشبكات المخابرات الغربية الأوروبية، كلّ ذلك بسبب الدور المركزي الهام الذي ظلّت وما زالت تلعبه سورية بنسقها السياسي وجغرافيتها، بالرغم من الحرب الكونية العالمية عليها، في ضبط وتشكيل وتشكل التوازنات الجيو – سياسية الشرق أوسطية والدولية، وكدولة اقليمية ذات أدوار حيوية في مجالاتها الحيوية، وفي توجيه مفاعيل وتفاعلات متغيّرات الصراع العربي – «الإسرائيلي»، بكافة مكوناته وملفات قضاياه الأساسية، حيث اختصره البعض منّا مع كلّ أسف وحصره من بعض القادة العرب الى «النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي»، والفرق في ذلك واضح كالشمس، هو فرق بين الثرى على الأرض والثريا في السماء الدنيا.

كذلك أدوار دمشق في توجيه مفاعيل، متغيّرات الشعور القومي العربي بكافة مكوناته، وملفات قضاياه المتعلقة بالعمل العربي المشترك، وبناءات الهوية القومية العربية من جديد وتقاطعاتها، مع بناءات الهوية الإسلامية، كذلك الدور السوري الواضح، في توجيه متغيّرات ردع النفوذ الأجنبي على المنطقة، بأشكال استعمارية تستسيغها الأذن العربية، وتحت عناوين الديمقراطيات، وحقوق الإنسان والحريّة، والحاكميات الرشيدة... الخ، وما زالت تقوم بتوجيه متغيّرات ردع هذا النفوذ الأجنبي ومنذ بدء الأزمة فيها.

انّ شبكات المخابرات المختلفة لمحور واشنطن – تل أبيب ومن ارتبط به من العربان، وباقي الحلفاء الغربيين الأوروبيين، تركز على عامل فهم تأثير العامل السوري، انْ لجهة إخراج دمشق من دائرة الصراع العربي – «الإسرائيلي» عبر الأزمة السورية، لإنهاء هذا الصراع والى الأبد، وانْ لجهة إخراج سورية من دائرة الشعور القومي العربي، لإنهاء المشروع القومي النهضوي، وهو شرط موضوعي لتفكيك تماسك المنطقة العربية، وتحويلها الى كيانات مفككة، يمكن إخضاعها بكل سهولة للنفوذ الإسرائيلي – الأميركي بمساعدة الحركة الوهابية، حيث الأخيرة تعدّ أكثر خطورة من الصهيونية العالمية على سلامة العقيدة الإسلامية وسلامة العلاقة مع الله، كلّ ذلك من أجل ضبط تأثير العامل السوري ليُصار الى إنهائه لاحقاً، أو على الأقلّ إضعافه ونسقه السياسي، ثم تحييد دوره بشكل موقت، ليُتاح لاحقاً السيطرة عليه.

انّ سياسة العاصمة الأميركية واشنطن دي سي، لجهة المنطقة العربية بساحاتها القطرية المختلفة، تمتاز بفعل مشترك مزدوج، فنجد حكومة الولايات المتحدة الأميركية قد ركبت على حصان الحراك الشعبي العربي وعملت وتعمل على توظيفه، لصالحها ومصالحها في المنطقة، فهي كما تقول ماكينات إعلامها المختلفة، وبعض من إعلام بعض الساحات السياسية المتحالفة معها، انّ واشنطن تسعى الى نشر الديمقراطيات المفتوحة، وحقوق الإنسان والحاكمية الرشيدة، وتؤيد الملكيات الدستورية المقيّدة في المنطقة العربية، باعتبار الأخيرة نوع من الديمقراطيات.

الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها في العالم والمنطقة، يسعون بجدّ وثبات الى تغيير وتبديل، أنظمة الحكم التي تشكل (سلّة) من العوائق والمعطيات، والتي من شأنها إعاقة إنفاذ السياسة الأميركية والأوروبية في المنطقة والعالم، حيث الاستبدال بوجوه جديدة مستحدثة، فيها سمات السياسات الأميركية والأوروبية الخارجية، ويقود ذلك الى جعل تلك الأنظمة الجديدة، ذات الوجوه المستحدثة أو المستنسخة، تحت سيطرة وإنفاذ الرؤية الأميركية والأوروبية.

كما أنها بعمليات الاستبدال هذه، والإحلالات بآخرين موالين لواشنطن والغرب، يتمّ ضمان السيطرة الأميركية – الغربية، على النفط والثروات الطبيعية في البلدان العربية، مع التمتع بنفوذ كبير وعميق على المواقع الاستراتيجية وممرات المياه المختلفة، وما شهدته وتشهده الساحات السياسية العربية، انْ لجهة الضعيفة منها، وانْ لجهة القويّة على حدّ سواء، وما يتمّ التحضير له في المستقبل لبعض الساحات العربية الأخرى، عبر المجمّع الصناعي الحربي الأميركي لجعلها ساحات حلول، لمخرجات حلول متعددة، كل ذلك بمثابة وصفة سياسية اجتماعية أمنية محكمة، لإضعاف تلك الأنظمة الحاكمة هناك، ومن شأن تداعيات الحراكات الشعبوية فيها، أن تؤسّس لخارطة طريق أميركية لاستبدالها، خاصة مع ازدياد عدد القتلى والجرحى، وبشكل دراماتيكي يومي ودائم، وتصعيدات للعمليات الإجرامية المتعددة الأطراف الخارجية، والمتقاطعة مع ما هو في الداخل القطري لساحات الاحتجاجات السياسية المختلفة.

وقطرنا الأردني ونسقه السياسي ومؤسّساته المختلفة في عين العاصفة الصامتة وفي ذهن BILDERBURG ذراع المجمّع الصناعي الحربي الأميركي، فماذا بالنسبة للفولذة الداخلية والعناية الفائقة بالطبقة الوسطى من قبل صاحب القرار؟ حيث ذابت وصارت في خبر كان ومان، ليُصار الى الاستمرار والحياة والحفاظ على المكتسبات لكافة المكونات، حيث الطبقة الوسطى بمثابة عامل التوازن الذي يحافظ على الصراع الطبقي داخل ديموغرافية الأردن وأيّ مجتمع آخر، انْ لجهة السكّان وانْ لجهة الجغرافيا.

ولا بدّ من الإشارة الى نقطة مركزية حيوية، لجهة ما يجري من حراك شعبي، هو أنّ المعارضات العربية بشكل عام، ليس لديها برامج محدّدة لإنقاذ الأوضاع الجارية والخروج من الأزمات، بل على العكس تماماً، نجد تلك المعارضات المزدوجة الأهداف، تسعى الى استخدامات الأزمات كأسلوب إدارة متقدمة، لأزمة صراعها مع أنظمة الحكم التي تواجهها وتحت عناوين الفساد والإفساد وما الى ذلك.

وهي بذلك قطعاً، من حيث تدري أو لا تدري، كأنها تتساوق مع رؤية الغرب الأوروبي وواشنطن، حيال حراك الشارع العربي، حيث الغرب وأميركا، لا يسعون الى إنفاذ سياسات الاحتواء لما يجري، ومساعدة كلا الطرفين – الأنظمة والشعوب – للوصول الى تسويات حقيقية مفصلية دائمة تجدّد نفسها بنفسها، من أجل الحفاظ على استقرار الساحات، بل على عكس ذلك تماماً، وبالمطلق تتموضع بنوك الأهداف والمعطيات والأعمال والرسوم البيانية، في قياسات نبض التصعيدات، لجهة المزيد من استفحال الثورات العربية، مع توظيفاتها المتعدّدة كخادم ومزوّد، لتنتج الفوضى الخلاقة وعدم الاستقرار، لبناء الملفات الإنسانية والأمنية والعسكرية، ولحماية المدنيين، وفرض مناطق حظر الطيران الجوي، وخطوط طول وعرض مصطنعة، ليُصار الى تدخلات أممية عسكرية، وتحت سمع وبصر الأمم المتحدة، التي صارت هيئة أممية منتهك عرضها وشرفها وأخلاقها، من قبل العم سام وأعوانه الأوروبيين.

أدوار جديدة لحلف شمال الأطلسي ومن تحالف معه من العرب، في المسارح الإقليمية والدولية، تمّ في السابق هندسة بعضها ونفّذ، وينفذ المتبقي الآن، وتتمّ هندسة الآخر منها، هذا الأوان الشرق الأوسطي المتحرك، وبعد حراكات الشارع العربي، بالإضافة إلى أنّه تمّ وضع، عقيدة أمنية استراتيجية جديدة للحلف، بعناصر مختلفة متعدّدة، لإجراءات ترتيب المسرح في المنطقة، حيث هناك تطورات جديدة، في سيناريو أدوار حلف «الناتو» في الشرق الأوسط، عبر متتاليات هندسية توزيع الأدوار، السياسية والديبلوماسية والمخابراتية والعسكرية.

فالاتحاد الأوروبي يركز لجهة القيام بحصر جهوده، في استخدام الوسائل الديبلوماسية: السياسي والاقتصادي والمخابراتي – الديبلوماسي، بينما حلف «الناتو» يركز لجهة القيام، بحصر جهوده في استخدامات الوسائل العسكرية – المخابراتية، وبالفعل تمّ إسقاط ذلك في هذا الأوان العربي على سورية، حيث هناك سعي محموم لفرض، المزيد من العقوبات على دمشق، عبر استهداف بعض من الأطراف السورية الاعتبارية، عبر الشخوص الطبيعيين الذين يمثلونها، وهذا من شأنه أن يتيح إلى فرض المزيد من العقوبات خلال المرحلة القادمة، بعد فرملة الاندفاعات العسكرية الأميركية لجهة دمشق بعد المبادرة السورية – الروسية حول الكيميائي السوري، ومع محاولات حثيثة لتطوير العمليات السريّة لأجهزة الاستخبارات المختلفة لجهة الداخل السوري، ولجهة دواخل دول الجوار السوري، ومنها الساحتان الأردنية واللبنانية.

هذا وتشير المعلومات والمعطيات، إلى أن حلف «الناتو» سعى ويسعى إلى استغلال وتوظيف موارد، حلفاء «الناتو» الشرق أوسطيين، بما فيهم بعض العربان، لصالح أهدافه التكتيكية والاستراتيجية، وذلك عبر توظيف واستخدام القدرات الإعلامية لحلفائه، لجهة القيام باستهداف خصومه، لتسخين ساحاتهم سواءً القوية أو الضعيفة، وجعل البعض منها ساحات حلول، لموضوعة مخرجات الصراع العربي – «الإسرائيلي»، عبر التقارير المفبركة والمنتجة، في استوديوات غرف البروباغندا السوداء، مع توظيف قدراتهم المالية – أي الحلفاء – في تمويل، العمليات السريّة الاستخباراتية لجهة بعض الساحات السياسية العربية، كبنك أهداف لجنين الحكومة الأممية BEILDERBURG.

بعبارة أخرى، إنّ الفهم المشترك هو: أن يسعى هذا الحلف إلى توظيف واستغلال موارد حلفائه، لجهة القيام باستهداف الخصوم، والقضاء المبكر الاستباقي عليهم، قبل أن تتصاعد قدراتهم المختلفة، بما يجعلهم يشكلون خطراً حقيقياً، على الحلف وتحالفه مع الآخر بعض العرب وبعض الغرب، حيث الآخر من بعض البعضين أدوات للأول.

وتقول المعلومات، إنّ شبكات المخابرات البحثية للحلف، بحثت مؤخراً متغيّر الدور الأمني الخاص بحلف «الناتو»، في منطقة الشرق الأوسط بعد الحراكات الشعبية العربية، وبعد الاستعصاء على التغيير في سورية من زاوية الغرب وحلفه العسكري، بسبب تماسك الدولة الوطنية السورية بنسقها السياسي وشعبها وتماسك الجيش العربي السوري ومؤسساته الأمنية والاستخباراتية، وتماسك الموقف الروسي والصيني والإيراني، وتماسك جلّ دول «بريكس» إزاء الموقف من سورية وحدثها، وعلى أساس عدد من الاعتبارات المتنوعة، والتي تجمع بين مفاهيم المدرسة الاستراتيجية – الاقتصادية، والمدرسة العسكرية – السياسية، والمدرسة المخابراتية – الديبلوماسية، مع ضرورة تقديم المبرّرات المهمة، لجهة التأكيد لاعتماد حلف «الناتو»، للقيام بمهام حفظ الأمن والاستقرار، وحماية مصالح الأعضاء الحيوية في المنطقة، ومن تحالف معهم من الدول الأخرى – دول الأدوات.

* محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية
www.roussanlegal.0pi.com
mohd—ahamd2003@yahoo.com

مؤتمرات... مؤتمرون مؤامرات... متآمرون!

■ محمد ح. الحاج

أقرأ في الزمن البائس صفحات صفراء – بيضاء أو مزركشة بالصور، أو ربما ملوّنة بالأحمر القاني، السوريون أصبحوا على كلّ الصفحات، سوريون بلا حدود...!

مؤتمرات قومية عربية – قومية إسلامية! أحزاب عربية ومنظمات مدنية أغلبها يحمل يافطة الإنسسانية، أطنان من الكلمات لو كان للكلام مكيال أو وزن، رغم ذلك تتفاقم الأزمة السورية وتتجه إلى المجهول، ملايين البسطاء من هذا الشعب أصبحوا سلعة تتاجر بها العصابات والدول، وبعضها يضع شروطاً تحدّد سنّ قبول المُهاجر وكمية الدولارات أو اليورو التي يحملها وإتقان اللغة! لينال نعمة اللجوء... أما الدول التي فتحت مصاريعها، وهي هنا دول الجوار، فقد باشرت المتاجرة منذ اللحظة الأولى وربما قبل أن تبدأ الأزمة، السوريات جميلات، مثقفات، والدنانير الخليجية أكداس أكداس، وتجار الرقيق الأبيض لم يبتعدوا عن حدود المخيمات، شرف ما بعده شرف، يفاخر به من يسمّون أنفسهم قادة المعارضة في الخارج، لا يعرف معنى الكرامة من لا يعرف معنى الشرف! اقلب الصفحة.

أنا شاب سوري وصلت أوروبا... تعرّضت للنصب، فقدت أموالي، النجدة! بل نحن مجموعة من الشباب، حوالى العشرين نتجمّع في الاسكندرون، نخطط لاستئجار مركب خاص يبحر بنا غرباً، من يرغب في المشاركة يمكنه التواصل معنا عبر الواتس أب! وآخر يصرخ: دخلت حدود... وعندما تفاجأت بالبوليس أرادوا التدقيق في أوراقي، هربت، وما إنْ أمسكوا بي حتى نلت علقة ساخنة بالهراوات، لم يبق معي مال... هل من يساعدني؟

في غربستان مؤتمر لأصدقاء سورية، وفي شرقستان مؤتمر لأصدقاء سورية... الغربستانيون يبحثون عن مخرج وحلّ سلمي للأزمة، والشرقستانيون كذلك وفي نفس الاتجاه! ما الذي يمنع أن يجتمع هؤلاء وأولئك للاتفاق على هذا المخرج، والطرفان يؤكدان على السلمية...، لا، أكيد أنّ أحدهما يكذب، يقول عبد الودود، في غربستان مؤامرات ومتآمرون، وفي شرقستان... مؤتمرون، أما في قلبستان فالأمر مختلف تماماً، لا أحد يبحث عن حلّ سلمي أو غير سلمي، هناك ما هو أكثر أهمية، البحث عن اللقمة، عن الدفء، عن ملجأ آمن يطرد الخوف من الموت أو الخطف، وعلى الهامش نمت طفيليات من كلّ الأنواع، حيتان للمتاجرة بكلّ شيء بما في ذلك الإنسان، الكهرباء، الغاز، المازوت، وحتى البنزين، أسواق سوداء... لقد نجحت الحكومة في توفير مستلزمات المواطن بعد بذل جهود جبارة... يقول وزير التموين! يعلق أحد الحضور نعم سيدي... اسطوانة الغاز متوفرة دوماً مقابل أربعة آلاف ليرة وأحياناً أكثر، والمازوت... اغرف ما شئت بمائتي ليرة! أسعار الدولة ليست سارية المفعول حتى في المناطق الآمنة إذ امتهن البعض أسلوب وضع اليد بقوة السلاح على نصف الكمية المخصصة للمنطقة لتنتقل إلى مخازن تجارة حرة... تحت حراسة مشدّدة، وإن لم يعجبك... روح بلط البحر! أما الكهرباء فالخزانات لا تحتمل ساعة وصل (يا زمان الوصل) لأنّ الحمولة التي تنتظر أكبر من طاقتها فتنفجر، كلّ الأدوات تنتظر لحظة الوصل، السخان والمدفأة والغسالة كلها قيد الانتظار، ويعجز جمل الكهرباء عن النهوض بحمل هو أضعاف طاقته... وهكذا يبقى جاثياً على ركبتيه... يقول حمدان! البطاريات لا تعمل لأنّ أجهزة الشحن لا يصلها التيار الكهربائي لزمن كاف، والمولدات المحلية لا تجد ما يسدّ رمقها من الوقود...، الماء كلّ أسبوع مرة، فالخزانات لا تمتلئ بسبب انعدام وقود المحركات، والكهربائية منها لا تجد التغذية الكافية... دائرة مغلقة! اقلب الصفحة.

على المقلب الآخر، الحال ليست بأفضل، صراع الاخوة الألداء، العقيدة ليست هي الرباط المقدس، هي المصالح والصراع على النفوذ و... الثروة، وحده المواطن المسكين الذي بقي في بيته يدفع الثمن مضاعفاً، إما يُساق إلى السخرة أو يدفع كلّ ما يملك ليسلم بنفسه وبأسرته، ودولة «داعش» تتقدم في بعض مناطق العراق، وتتمدّد في الشام وتعلن أنّ هذا هو الردّ على التحالف الغربستاني... قادة «داعش» يدركون أنها المسرحية وأنّ نصوص الفصل الراهن تبعث على الفرح في أوساط الحلف الغربستاني... يقول عبد الودود: أنا أدرك الحقيقة منذ ما قبل البداية، لكن أحداً ما كان ليصدقني، عليكم اليوم أن تستغفروا ما لم يستغفره أحد من قبل، وأن تعوذوا بما لا تعرفون! هي المرثاة، لكنها سورية بحتة، هي مقطوعة من موسيقى حزينة أقرب إلى معزوفة نينوى، لكن الفرقة ليست ألمانية بل هي متعددة الجنسيات، السوري، صفة تبعث على...!! هل أقول الخوف، الرعب أم القرف؟ حتى عند بعض الأشقاء اللبنانيين أصبح السوري ضيفاً غير مرغوب فيه، تراه يتجه نحو الحدود بسيارته الفخمة، يحمل عائلته، جيوبه عامرة بأنواع العملات، يقصد بيروت أو غيرها ليرتاح بضعة أيام، طبيب، محام، أستاذ جامعي، رجل أعمال، صناعي، تاجر... هؤلاء الذين يحركون أسواق بيروت ومولاتها، ويعودون إلى الشام بما يفتقدون في أسواقها، أصبحوا يتلقون المعاملة غير اللائقة، وكلمات الإهانة وربما بعض الشتيمة، قلنا قبلاً ونقولها ثانية، ليس كلّ سوري يتجه نحو الحدود اللبنانية هو متسوّل أو طالب معونة، وليس بالعسير استكشاف القادم وهويته وسويته من نظرة أولى، القادمون هؤلاء لا يشكلون عبئاً على الاقتصاد اللبناني، على العكس، تعمر بهم فنادق بيروت، ينفقون الأموال في مقاهي ومطاعم العاصمة أو باقي المدن اللبنانية، وما علينا إلا أن نحسن معاملتهم فالسياحة الداخلية مردودها ليس أقلّ من السياحة الخارجية، حتى بعض المهاجرين الذين يحملون بطاقات سفر على خطوط تقلع من مطار بيروت لم تكن معاملتهم على سوية مقبولة، فالفتاة التي تسافر للتحصيل العلمي لا بدّ أن يرافقها الأهل للوداع والاطمئنان، وربما تسافر للمرة الأولى، فكيف يفرض عليها متابعة السفر وحيدة ويتمّ رفض دخول الأهل، أيها السادة... هؤلاء سيعودون حتماً، بل هناك حل بسيط... تحديد مدة الزيارة لأسبوع مع ضمانة... البعض يراجعون للاستشفاء... وهكذا... الأمثلة كثيرة... اقلب الصفحة.

لن نتخلى عن مسؤوليتنا في ضمان أمن العالم! يقول هاغل – وزير الدفاع الأميركي (المستقيل)! هل يكون ضمان الأمن العالمي عن طريق إشعال الحروب وإسقاط الحكومات الوطنية، وفرض قيادات على الشعوب لا يرغبون بها؟

بالأحرى لماذا تكون أميركا هي من يفرض أمن العالم وليس التعاون بين دول العالم، والجواب هو: المصالح، الاحتكارات، النهب العالمي، رأس المال الجشع، اقتسام مناطق النفوذ... وهذه الأخيرة أصبحت مرفوضة بموجب شريعة الغاب الأميركية المستندة إلى حق القوة، حكومات الظلّ، المتنورون... العائلات السبع، الماسونية العالمية، الصهيونية التي شعارها الوحيد ضمانة واستمرار المشروع الصهيوني ولو أدّى إلى احتراق العالم بعيداً عن الكيان، هكذا نقرأ في تلمودها... احرقوا «بابل الزانية»، والمعادلة النهائية: لا لسورية الطبيعية، نعم «لإسرائيل الكبرى»، ألم تتضح الصورة يا معارضات الخارج؟ أيها الوالغون في العمالة والتواطؤ؟ وبماذا تختلفون عن تجار الهيكل الذين باعوا أنفسهم بثلاثين من الفضة؟

أغلق الدفتر فالقراءة عادة طارئة، لكننا يجب أن نعتادها ونمارسها.

بعد الرّئاسية هل سينتهي دور «سحرة فرعون» من الإعلاميّين؟

■ توفيق بن رمضان ـ تونس *

لا يمكن مقارنة الإمكانيات والوسائل التي توفّرت لسحرة الإعلام في هذا العصر بالوسائل التي كانت عند سحرة فرعون، وإنْ تمكّن سحرة فرعون بوسائلهم البدائية من سحر أعين النّاس، فإنّ سحرة فراعنة تونس من الإعلاميّين بوسائلهم الرّهيبة سحروا عقول التّونسيين وزيّفوا إراداتهم، ولكن هل سيتواصل دور سحرة الإعلام الذين استعملوا وجنّدوا لتوجيه الرّأي العام والتلاعب به؟ أم هل سيتمّ الاستغناء عن خدماتهم وتعويضهم بسحرة جدد بعد الانتخابات الرّئاسية؟

مباشرة بعد إزاحة حكومة التّرويكا وتنصيب حكومة التّكنوقراط رأينا في عديد من القنوات و«البلاتوهات» غياب الكثير من الوجوه التي جنّدت لمحاربة الشّعب وتكريهه بكلّ ما يمتّ بصلة إلى الثّورة والتّغيير، وقد بقي العديد من سحرة الإعلام بدون شغل، والبعض الآخر منهم تنقّل إلى قنوات أخرى أبرمت معهم عقوداً ليخدموا أسياداً جدداً وبرامج جديدة، فهم سحرة تحت الطلب.

وبعد الفوز الذي حقّقه حزب «نداء تونس» لا شكّ أنّ الكثير من السّحرة في المشهد الإعلامي سيتمّ الاستغناء عن خدماتهم إنْ عاجلاً أم آجلاً، فقد تحقّقت الأهداف التي وجدوا وجنّدوا من أجلها، وقد انتفت الحاجة إلى خدماتهم، وسوف يلقى بهم كما يلقى بالفضلات في سلاّت المهملات، لأنّ المنظومة الجديدة التي ستحكم مستقبلاً لن تستعمل نفس الوجوه التي كانت في المشهد الإعلامي زمن حكم بن علي ومدّة الفترة الانتقالية، فلا بدّ من تغيير الوجوه لأنّ الأسياد في حاجة إلى صناعة مشهد إعلامي جديد يلزمه شخوص ووجوه جديدة، لأنّهم يعرفون جيّداً أنّ الشّعب سئم من «مناظرهم» وألاعيبهم وقد مجّهم وكرههم.

وللتّذكير... فعندما أزاح بن علي بورقيبة سنة 1987 اقتلع معه الوجوه التي كانت في المشهد الإعلامي، وخاصة رموز المنظومة الدّعائية في قسم الأخبار على القناة الوطنية، ولا شكّ أنّ من حقّقوا الفوز بالتآمر والألاعيب في انتخابات مجلس الشّعب الذي كان لسحرة الإعلام الدّور الكبير فيه، حيث أنّهم كانوا رأس الحربة في التآمر و«التكمبين» فلا شكّ أنّهم سوف يفعلون فيهم ما فعله سيّدهم بن علي مع أمثالهم من سحرة الإعلام تحت النّظام البورقيبي منذ الأشهر الأولى من تسلّمه الحكم.

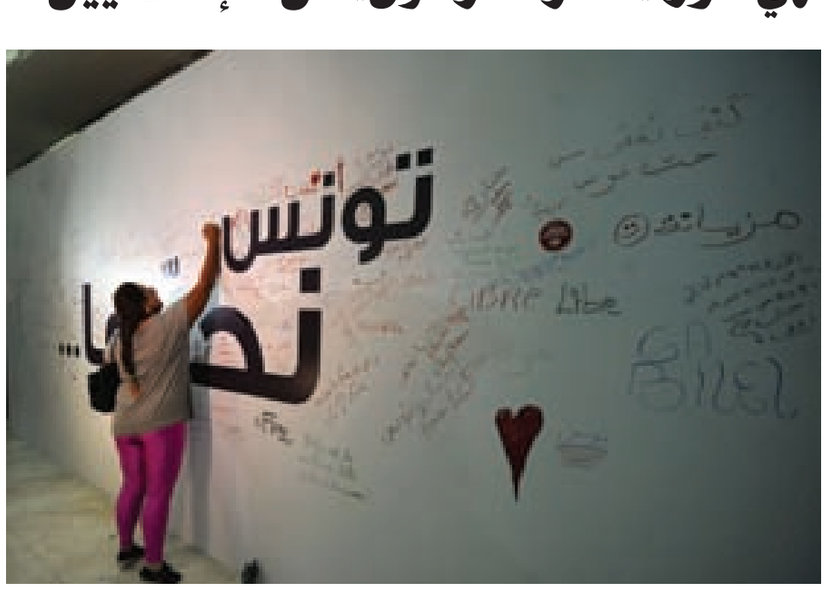

ومن المفارقات العجيبة والغريبة أنّ سحرة فرعون انقلبوا على سيّدهم وهو ما زال يحكم، واتّبعوا موسى وآمنوا بما جاء به، أمّا سحرة منظومة بن علي الإعلاميّة رغم إزاحة سيّدهم و«معبودهم» واصلوا وتمادوا على نفس النّمط ونفس النسق والسلوك، ولم يتوبوا و لم يؤوبوا ولم يعودوا إلى الجادّة ولم تتحرّك فيهم وخزات الضّمير.

وقد ذكر الله في كتابه الكريم توبة سحرة فرعون، أمّا سحرة فراعنة تونس عندنا فقد تمادوا في غيّهم وتعن